قافية النون

٢٢٤
الخوف مما سيكون

[الطويل]

وإِنِّـي لَـمُـفْـنٍ دَمْـعَ عَـيْـنِـيَ بِـالْـبُـكَـا
حِـذاراً لِـمـا قَـدْ كـانَ أَوْ هـوَ كَـائِـنُ[١]
وَمَـا كُـنْـتُ أَخْـشَـى أَنْ تَـكُـونَ مَـنِـيَّـتِـي
بِـكَـفِّـيَ إِلَّا أَنَّ مَـا حَـانَ حـائِـنُ[٢]
وَقـالُـوا: غَـداً أَوْ بَـعْـدَ ذَاكَ بَـلِـيَّـةٌ
فِـرَاقُ حَـبـيـبٍ بَـانَ أَوْ هُـوَ بَـائِـنُ[٣]

٢٢٥
ليتني إليها أطير

[الطويل]

أَلَا يَـا حَـمـامَـاتِ الـحِـمَـى عُـدْنَ عَـوْدَةً
فَـإِنِّـي إِلـى أَصْـواتِـكُـنَّ حَـنُـونُ[٤]
فَـعُـدْنَ فَـلَـمَّـا عُـدْنَ عُـدْنَ لِـشِـقْـوَتِـي
وَكِـدْتُ بِـأَسْـرارٍ لَـهُـنَّ أُبِـيـنُ[٥]

---

(١) إنّ الشاعر يستنفذ ما لدى عينه من الدموع، بسبب ما مرّ به من أحداث واستباقاً لما يُمكن أن يحدث في المستقبل.

(٢) ويُتابع أنه لم يطرأ على باله أن يسبب لنفسه الموت بيده؛ ولكن ما سيحدث لا مفرّ منه؛ فعندما يحين الحين فلا مردّ له.

(٣) الأصحاب والأحباب يقولون: لا بدّ من مصيبة ستحدث غداً أو بعد غد؛ إنها عبارة عن هجرة حبيب ترك الديار أو سيترك.

(٤) و (٥) طلب الشاعر من حمامات الديار أن يرجعن إلى الحمى؛ إنه قد اشتاق سماع =

وَعُـدْنَ بِـقَـرْقَـارِ الـهَـدِيـرِ كـأَنَّـمَـا
شَـرِبْـنَ مُـدامـاً أَوْ بِـهِـنَّ جُـنُـونُ[١]
فَـلَـمْ تَـرَ عَـيْـنِـي مِـثْـلَـهُـنَّ حَـمَـائِـمـاً
بَـكَـيْـنَ فَـلَـمْ تَـدْمَـعْ لَـهُـنَّ عُـيُـونُ[٢]
وَكُـنَّ حَـمَـامـاتٍ جَـمِـيـعـاً بِـعَـيْـطَـلٍ
فـأَصْـبَـحْـنَ شَـتَّـى مَـا لَـهُـنَّ قَـرِيـنُ[٣]
فـأَصْـبَـحْـنَ قَـدْ قَـرْقَـرْنَ إِلَّا حَـمـامَـةً
لَـهـا، مِـثْـلُ نَـوْحِ الـنَّـائِـحـاتِ، رَنـيـنُ[٤]
تُـذَكِّـرُنِـي لَـيْـلَـى عـلـى بُـعْـدِ دارِهَـا
رَواجِـفُ قَـلْـبٍ بَـاتَ وَهْـوَ حَـزِيـنُ[٥]
إِذا مـا خَـلا لِـلـنَّـوْمِ أَرَّقَ عَـيْـنَـهُ
نَـوائِـحُ وُرْقٍ فَـرْشُـهُـنَّ غُـصُـونُ[٦]
تَـدَاعَـيْـنَ مِـنْ بَـعْـدِ الْـبُـكـاءِ تَـأَلُّـقـاً
فَـقَـلَّـبْـنَ أَرْيـاشـاً وَهُـنَّ سُـكُـونُ[٧]

= غنائهن، ولكن ما إن رجعن حتى انتفضت أشجانه من مكامنها، فتذكر آلامه وعذابه، وكاد أن يكشف ما يُخبّئه من أسرار حبّه.

(١) رجعت الحمامات تُرجّع هديلاً على وتيرة شجيّة؛ فكأنها سكرت لكثرة ما ارتوت من خمر، أو أصابها جنون فصخبت.

(٢) رأى الشاعر عجباً، بكاء الحمائم بلا دموع، وذلك من عجيب ما يحدث.

(٣) العيطل: النخلة الصغيرة. حطت تلك الحمائم بنخلة صغيرة جميعاً سرعان ما تكاثرن ولا يقرنّ بسواهن.

(٤) و (٥) انسجم هديل الحمامات خلاف إحداهنّ فهي تبكي نائحة، بشجًى أليم أثار الشاعر فتذكّر ليلى، رغم بعد الداء، فارتاع قلبه لذكرها فامتلأ حُزناً وألماً.

(٦) ذاك قلب لا يعرف للنوم طعماً، فلو عزم على النوم حال نواح حمامات اتخذن من أغصان الشجر فراشاً دون نومه نوماً هانئاً.

(٧) ومن عجيب أمر تلك الحمامات أنّهن اجتمعن وقد انتهين من بكائهنّ، =

فـيَـا لَـيْـتَ لَـيْـلَـى بَـعْـضُـهُـنَّ وَلَـيْـتَـنِـي
أَطِـيـرُ وَدَهْـرِي عِـنْـدَهُـنَّ رَكِـيـنُ[١]
أَلا إِنَّـمَـا لَـيْـلَـى عَـصَـا خَـيْـزُرَانَـةٍ
إِذَا غَـمَـزُوهَـا بِـالأَكُـفِّ تَـلِـيـنُ[٢]

٢٢٦
المجنون

[الطويل]

مَـضـى زَمَـنٌ والـنَّـاسُ لا يَـأْمَـنُـونَـنِـي
وإِنِّـي عـلـى لَـيْـلَـى الـغَـداةَ أَمِـيـنُ[٣]
يُـسَـمُّـونَـنِـي الـمَـجْـنـونَ حـيـنَ يَـرَونَـنِـي
نَـعَـمْ بِـيَ مِـنْ لَـيْـلَـى الـغَـداةَ جُـنـونُ[٤]
لَـيَـالِـيَ يُـزْهَـى بـي شَـبـابٌ وَشِـرَّةٌ
وإِذْ بِـيَ مـن خَـفْـضِ الـمَـعـيـشَـةِ لـيـنُ[٥]

= فرحات ونفضن ريشهنّ، وهنّ في حالة انسجام ساكنات هادئات.

(١) يتمنّى الشاعر لو استحالت ليلى حمامة بينهنّ وتحوّل هو إلى فرخ بدوره في سربهنّ؛ فتمضي بهما الحياة معاً إلى آخر العمر سعيدين هانئين.

(٢) ولدقّة قوام ليلى شبه الخيزران فمن السهل إذا غُمزت بالأيدي أن تلين.

(٣) موقفان متضاربان. الناس يخشون غدر الشاعر بحبيبته فينتهز لحظة ضعف منها لينال منها شرًا، بينما هو يخلص الودّ أمين عليها حريص على سمعتها وسمعة أهلها.

(٤) بسبب حالة الشاعر سَهُل على الناس تسميته المجنون، ويُقرّ بالجنون، ولكنّ جنونه من نوع آخر جنون من يحبّ فيمن أحبّ.

(٥) الشِّرة: الطيش. يتحدّث الشاعر عن لحظة العمر السعيد؛ شباب وحيويّة وطيش ولين عيش وغنى؛ تلك هي حلوة، ولكنها للأسف لم تدم على حال بالنسبة للشاعر.